الوحيد على المدينة حتى سقطت بصورة مفاجئة ، وانما قام أيضا بهجوم كبير جدا في ليلة السادس من أيار ، وفشل فيه فشلا ذريعا . وكل من شهد المعركة وحضرها من الاهلين والعسكريين يذكر ذلك.

انه لمن المؤسف حقا ان يكون التفوق لصالح العدو عددا وسلاحا . ولو كنا نخضع في ذلك للتصور ابان المعركة . ولكن معركة فلسطين (دون النظر الى خلفياتها) لم تمهلنا نحن السوريين خاصة وانها جاءت فورا في اعقاب الاستقلال ، فلم تسمح الظروف المتعددة والمتشابكة والطارئة بان نتسلح لهذه المعركة ، او ان نعد لها الاعداد والتسليح الكافيين . ولم يكن في تصور القيادة والمسؤولين انذاك الصورة الحقيقية من المعركة ومتطلباتها . ولقد استهلك جيش الانقاذ اكثر من نصف ذخيرة الجيش السوري وقسما لا بأس به من سلاحه قبل أن يدخل الجيش السوري القتال، فلما دخله أصبح محتاجا الى الذخيرة يبتاعها من المهربين ومن الاهلين وبأثمان باهظة جدا .

ولقد كان توزيع القوات العربية داخل صفد كما يلي :

١ ــ **القلعة القديمة** : وهي واقعة في منتصف البلدة وتفصل في الجزء الشمالي الشرقي الحي اليهودي عن الحي العربي ، وكانت مقسومة الى جزئين ، جزء مع اليهود من الشمال وجزء مع العرب من الجنوب وكان يدافع عنها حضيرتان سوريتان بامرة الرقيب مسعد سراج ، يضاف اليهما المتطوعون الصفديون وعددهم غير ثابت .

٢ ــ **عمارة الحاج فؤاد** : وهي عبارة عن مخفر أمامي متقدم باتجاه العدو وتحتلها حضيرة سورية بامرة رقيب ، وكان ينضم اليها ليلا المتطوعون الصفديون وعددهم غير ثابت .

٣ ــ **الجهة الشرقية** : المستشفى ــ المدرسة ــ الوادي : ويحتلها فصيل سوري مع حضيرة سورية اضافية ، وكانت المدرسة مركز قيادة السرية(٣).

٤ ــ **مركز البوليس** : وكان يحتله المتطوعين الاردنيون من السرية الاردنية بامرة الملازم حسافظ (فصيلة اردنية مع عدد من المتطوعين الصفديين، ولا يتجاوز عدد الجميع المائة) .

٥ ــ **مقر رئاسة البلدية** : (او مقر القيادة) ويقوم بالدفاع عنه فصيلة اردنية مع عناصر التموين . (وكانت تبيت ليلتها ثم تعود لجلب التموين) .

٦ ــ **فندق الحاج داوود** : كان يدافع عنه فصيل اردني على ما اذكر بالاضافة الى المسلحين الصفديين .

٧ ــ **زمرة الهاون ٨١ م** : اي المدفع الوحيد. وكان متمركزا في عدة مواقع تبادلية تقع ما بين المقر والجبانه، وأفراد الزمرة سوريون بامرة الرقيب محمد قاسم الطوقتلي .

كان عدد القوات لا يتجاوز : ١٠٠ اردني ، ٨٥ سوريا (فقد منهم ٣٧ قتيلا ــ ١٦ جريحا) ، ٣٠٠ فلسطيني (أي ما مجموعه حوالي ٥٠٠ مسلح).

من هنا يتضح أن هذا العدد لم يكن كافيا للدفاع عن المدينة ، خاصة وان القتال في المدن انما يتطلب أعدادا كبيرة من المقاتلين لأمور كثيرة لا مجال لتعدادها الان وليس كالقتال في الاراضي العادية.

الهجوم الاول :

في الساعة الواحدة من يوم ٦ أيار سنة ١٩٤٨ قام العدو بهجوم ليلي قوي على جميع المراكز في المدينة مستخدما لهذه الغاية نيرانا كثيفة جدا من مدافع الهاون ٣٢٥ بوصة وراجمات الالغام (التي شهدنا استخدامها ضدنا لاول مرة) وأسلحة آلية كثيرة وغزيرة . وكانت النيران تنصب بغزارة على مركز البوليس والقلعة ومقر القيادة . وبعد مدة وجيزة اتضح من الاشتباك واصوات النيران المتبادلةان الهجوم انما كان يستهدف مركز البوليس بالدرجة الاولى ، والقلعة ، وعمارة الحاج فؤاد، لان المركزين الاخيرين كانا حجر عثرة امام أي تقدم الى داخل المدينة .

تدافعت الحاميات جميعها دفاعا مجيدا . وبخاصة حامية القلعة وعمارة الحاج فؤاد . فأبدتا ضراوة وشراسة منقطعتي النظير ، حتى انني رأيت بأم عيني كفي رامي الرشاش الخفيف محترقتين لكثرة اطلاق النار والتهاب حديد

---

٣ ــ بعد أن وضعت مفرزة السراج تحت قيادتي لم يجر اي تعديل على الوضع الدفاعي من قبل قيادة الحامية ، فبقيت أنا مع الفصيل معزولا عن الجبهة الشرقية ، وبقيت العناصر الاخرى في الجهة الغربية معزولة عني وليس بيني وبينها أي ارتباط الا بالهاتف وزيارات التفتيش .